دور التواصل الاجتماعي الافتراضي في خلق فضاء عمومي للمتصلين بالجزائر

The role of the virtual social media in creating a public space for connected people in Algeria.

ميلود طبيش tabbiche Miloud
جامعة الجزائر3
mossatabich@gmail.com

تاريخ الاستلام:2019/09/17 تاريخ القبول:2020/03/15

الملخص:

إن الحديث عن عصر الانترنت وما صاحبه من تحولات مجتمعية تجلي في فتح فرص جديدة أمام الأفراد للتفاعل ونقل همومهم ومشاكلهم من خلال بناء علاقات اجتماعية افتراضية تنتهي عند حدود أجهزتهم.

وإعادة بناء فضاء عمومي يشكل شرطا لقيام تجربة مجتمعية قابلة للحياة المعاصرة التي هي اليوم محور نقاش يتجاوز الأطر الجغرافية، بعد أن طبق هابرماس هذه النظرية لبلورة شعور عام بالتضامن بين أعضاء البناء الاجتماعي، والتي لم تعد فيها عناصر اللغة والدين والعرق تشكل أساس الاندماج الجمعي، وانما الدوافع المشتركة والتفاعل الديناميكي والحوار والتفاهم التي تجمع

الشعوب في المجتمعات الجديدة تقوم على مبادئ دستورية ومدنية، وهو الطريق الوحيد لخلق شعور بالتضامن بين أفراد المجتمع وعليه أصبح اليوم بالغ التعقيد.

انطلاقا من هذه الاطروحة نحاول في هذا المقال التعرف على واقع التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري بعد ثورة مواقع التواصل الاجتماعي، ونحاول استكشاف الفضاء العمومي الواقعي وكيف تطور للافتراضي وخاصية القضايا والنقاشات في هذا الفضاء، وكيف ساهم في رسم العلاقات والروابط الاجتماعية سواء على مستوي البني الصغيرة كالفرد والأسرة أو المجتمع بمنظماته المدنية والجمعيات وباقي مؤسساته الرسمية وغير الرسمية؟

الكلمات المفتاحية: الدور، مواقع التواصل الاجتماعي، الفضاء العمومي، الشبكات الاجتماعية، فضاء المتصلين.

Abstract: The discussion on the Internet era and the relating social transformations was manifested in opening new opportunities for people to interact and communicate their concerns and problems by building virtual social relationships that end at the borders of their own devices.

The reconstruction of a public space is a condition for a community-based experience that is today at the center of a debate that goes beyond geographical frameworks, after Habermas applied this theory to develop a general sense of solidarity among members of social construction, in which elements of language, religion and race no longer form the basis of collective integration, but the common motives, dynamic interaction, dialoge and understanding that bring peoples together in new societies based on constitutional and civil principles, which is the only way to create a sense of solidarity among members of society, and thus today has become extremely complex.

Based on this thesis, we try in this article to identify the reality of the social change in Algerian society after the revolution of social media websites, and we try to explore the real public space and how it develops to a virtual one, as well as issues and discussions characteristics in this space.

Finally to understand how did he contributes to the design of relationships and social ties, whether at the level of small structures such as the individual, the family or society as a whole, such as civil society organizations, associations, and the rest of its formal and informal institutions?

Keywords: Role, Social Media Websites, Public Space, Social Networks, Connected people space.

مقدمة:

إن ظهور شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، غير شكل ومضمون الإعلام الحديث، وخلقت الشبكات الاجتماعية نوعا من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة، وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى، وأصبحت بذلك وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية، بحيث أتاحت الفرصة لأفراد المجتمع بكل مستوياتهم وأطيافهم نقل أفكارهم، ومناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية وما يرغبون في نقله متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب لها، ولم يتوقف عند هذا الحد بل حتى الحكومات والمنظمات غير الحكومية أصبحت

تستعمل هذه الشبكات من أجل إيصال أفكارها وتحقيق أهدافها المختلفة، ويحتل الإنسان مركز الفضاء العمومي الفاعل والمنفعل، وينخرط بمعية الآخر في تأسيس المعالم الكبرى لحركية هذا الفضاء، ويؤسس مستوياته الأساسية، وإعطائها خصوصية المشاركة الفاعلة داخل الحراك الاجتماعي، دون أن نغفل حركيته وتطوره في مظاهر الصراع والتدافع بين العديد من الأفكار والتمثلات.

1- الاشكالية: في ظل حركية المجتمع والتطور المستمر للتكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام الجديدة لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي والتغيرات والانجذبات التي ترتبت عنها وكيف خلقت نمط آخر للتواصل في المستوى الافتراضي خصص **إيمانويل كاستلز** الجزء الثالث من ثلاثيته "عصر المعلومات" الصادرة في نهاية القرن الماضي (1999)، والمعنون "نهاية الألفية والتحولات العالمية والفاعلين الجدد"، لإبراز الدور الكبير الذي أصبحت تمارسه تقنيات التواصل الجديدة، في مختلف مظاهر الحياة، إذ أصبح مجتمع الشبكات عنوانا لبنية اجتماعية جديدة، تتميز بقدراتها الفائقة على اختراق عالم الوقائع، بنية شبكية تحاذي بنيات الواقع في جريانها وتحولاتها. وقد وجه الباحث عنايته إلى الأدوار التي أصبحت تمارسها، في عالمنا والحركات الاحتجاجية الجديدة، سواء في المجال السياسي أو في المجال الثقافي والحقوقي والبيئي... إلخ، وعليه كان محور إشكاليتنا في هذه الورقة البحثية هو: ماهي **تجليات وخصائص الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر وكيف يتمظهر من خلال شبكات التواصل الاجتماعي على مستوي التحول البنيوي والعلاقاتي؟**

2-مفاهيم لابد ان نعرج عليها:

2-1- تعريف الفضاء العمومي: إن الفضاء العمومي فضاء رمزي يتكون عبر الزمن عن طريق منظومات القيم والاتصال والاعتراض والتفاهم، بحيث يعكس حقيقة الديمقراطية التي تعبر عن الآراء والمصالح والأيديولوجيات المختلفة، ويفترض أن يتمتع الأفراد باستقلالية تعكس أراء جميع النخب والأحزاب والتنظيمات الحكومية، كما

يفترض استقلال الأفراد تجاه العائلة والحزب والجمعيات السياسية، حتى يتمكنوا من تشكيل «سلطة الكلمة» بدل العنف والاقتتال والصراع الطبقي، إنه مضمار توسطي بين الجهاز الحاكم (الدولة بمختلف آلياتها وأجهزتها) وباقي أفراد المجتمع بمختلف تنوعاته وشرائحه**(عبد اللطيف حاجي، ص 19).**

ويعرفه أيضا **يورغن هابرماس** بأنه فضاء للوساطة يقوم فيه الأفراد الخواص بالاستخدام العمومي للعقل بغية بناء توافق سياسي (**نصر الدين لعياضي، 2014، ص 31).**

ويعرفه **ريد يرك مايور** بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير عن رأيهم، ويشير **برنار مياج** إلى أن تنظم الفضاء العمومي يتم من خلال أربعة نماذج للتواصل تعاقب تكونها تدريجيا بواسطة صحافة الرأي وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية وأخيرا التلفزة الجماهرية، كما اشار **هابرماس** إلى أن نجاح المجال العام يعتمد على مدى الوصول والانتشار ودرجة الحكم الذاتي للمواطنين، ويجب أن يكونوا أحرار ويتخلصوا من الهيمنة والسيطرة **(فريدة صغيرعباس،2018، ص 118).**

وللوقوف بعمق عند مفهوم الفضاء العمومي وتقريبه من المتلقي لابد من استحضار التعاريف التي أطرته، يرى **دومينيك فولتون" أن الفضاء العمومي يميز المجتمعات الديمقراطية وهو نتاج لصيرورة تاريخية تشكلت من خلالها قيم ولغة مشتركة، اذ يقوم الفضاء العمومي من وجهة نظره على قيم الاعتراف المتبادل بين مختلف الشرعيات الاجتماعية"(عبد اللطيف حاجي، ص 20).**

وأنه نتاج لضرورة التحرر السياسي والثقافي، التي تسمح للأشخاص بالجهر بخياراتهم الحياتية الخاصة وآرائهم السياسية من منطلق مبدأ يمكن الحديث في كل

شيء في الساحة العامة، واعتبره **يورغن هابرماس "المجال الذي تمارس فيه عملية النقد والنقاش العام في المسائل السياسية والاجتماعية التي تهم المجتمع، وهو المجال الذي تصنع فيه القيم"(عبد اللطيف حاجي، ص 21).**

هو أيضا مجموعة من المهنيين والمسؤولين العموميين والمحررين الصحفيين وأطر المنظمات الجماهرية (**رشيد العلوي،http://www.mominoun.com/articles/**) والفضاء العمومي إذن هو ذلك الحيز الوسيط الذي ينشأ بين المجتمع المدني والدولة، إنه بعبارة أوضح المكان الذي يجتمع فيه جمهور المواطنين لصوغ رأي عمومي، ويكون هذا المكان مفتوحا من الناحية المبدئية في وجه كل المواطنين المعترف لهم بالحق في التجمع والتعبير الحر عن آرائهم وصفة العمومية المنسوبة إلى هذا الفضاء ليست من جنس العمومية، التي تنسب إلى الدولة أو المجتمع السياسي، وإن العمومية المنسوبة إلى هذا الفضاء تعد بالأحرى وسيلة لنقد ممارسة الدولة للسلطة ومراقبتها، واتخذ مفهوم الفضاء العمومي دلالات عديدة ومتنوعة نجملها فيما يلي: **(رشيد العلوي،ص8 http://www.mominoun.com/articles)**

-**سياسية**: أي نمط اجتماع الافراد في المدينة وكيفية تنظيمهم لشؤونهم ولكيفية استعمالهم لمواهبهم الذهنية والجسدية.

- **اجتماعية**: لأنه يمثل مسحا لكل البنيات الاجتماعية من جهة مكوناتها ووظائفها وكيفية تفاعل عناصرها.

- **اقتصادية**: لأن الفضاء العمومي هو أيضا مجال لتبادل السلع والبضائع وحل مشكلات التوزيع ويشمل مختلف علاقات الانتاج والاستعمال والتبادل ولطبيعة اشتغالها تحررا واغترابا وهو فضاء المجتمع المدني.

- **ثقافية**: ويتعلق الامر هنا بالإنتاجات الرمزية اللغوية والادبية والفكرية، إذ تتبع هابرماس حركة الصالونات الأدبية ودور البرجوازية -أفرادا خصوصيين-لعبوا أدوارا مهمة في الصراع بين الطبقة الثالثة وبقايا الاقطاعية.

- **إثيقية:** فالفضاء العمومي يحتاج إلى توجيه الانسان لذاته فكرا وعملا وهو ليس ممكنا إلا بفضل معايير معينة، دون أن ننسي حقيقة الفعل الانساني من جهة منطلقاته وغاياته وأساليب مداولته مع الاخر بخصوص الشأن العام.

- **انطولوجية**: وجود الفضاء العمومي هو وجود الشخص داخل مجال مؤسس على مبادئ ومحوم بقيم حارسة للإنسانية، والفرد يتمتع في هذا الفضاء بكل حرياته المتاحة التي تنسجم مع العقل من أجل تنظيم هذا المجال تنظيما محكما متأرجحا بين المجتمع والدولة.

وأهتم **هابرماس** بالفضاء العمومي بوصفه فضاء لقضايا الشأن العام، قضايا التواصل والعالم المعيش، ففيه يتم الاعلان عن المواطنة ويربي فيه المواطن الفرد عليها ويمارسها كاملة، فلامعني للفضاء العمومي مالم يكن مجالا لممارسة المواطنة والفعل السياسي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء وصياغة الرأي العام المضاد للسلطة في اتجاه بناء قوة مضادة للدولة، فإذا كانت الحركات الاجتماعية الجديدة قوة مضادة في وجه السلطة بمختلف أنواعها، فإنها بذلك تسعى إلى بناء سلطة نقيض بمثابة حارس لقيم الكونية، والمحافظة على كينونة الفرد بوصفه كائنا اجتماعيا وسياسيا (**رشيد العلوي، ص9، http://www.mominoun.com/articles**)

2-2 **الأشكال الرئيسية للميديا الجديدة**: هناك العديد من المظاهر والأشكال التي تتجلى فيها الميديا الجديدة التي هي بدورها أحد تجليات الويب 2 الذي أحدث ثورة في عالم الانترنت، وأصبحت أشكال الميديا الجديدة تنافس وسائل الإعلام التقليدية، سواء في عدد جمهورها أو في نسبة الإعلانات التي تستقطبها، وفيما يلي سنعرض أهم هذه الأشكال هي :(حمزة هواري،2015، ص224)

-**مو اقع التواصل الاجتماعي**: و تسمى كذلك الشبكات الاجتماعية و مواقع التشبيك الاجتماعي وهي عبارة عن مواقع تستعمل من طرف الأفراد، من أجل التواصل الاجتماعي

وإقامة العلاقات، والتعارف وبناء جماعات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة، ومن أشهر هذه المواقع . google plus, myspace, facebook, twitter وسوف نفصل في مفهومها لاحقا.

- **المدونات الالكترونية** :هي مواقع الكترونية يمتلكها أفراد (غالبا) ومؤسسات وجماعات، يتم الكتابة فيها بأساليب مختلفة، يقترب معظمها للأسلوب الصحفي، فهي تحاول دائما إيجاد سبق صحفي، والكتابة في المواضيع والقضايا المثيرة للجدل، وهذا بفضل الحرية المطلقة وانعدام الرقابة، وهذا ما جعل البعض يسميها بالسلطة الخامسة، ويتم فيها نشر المقالات والتسجيلات بشكل ترتيبي كرونولوجي، ويمكن للقراء والمستعملين التعليق عليها.

- **مواقع بث الفيديو**: وهي مواقع تتيح إمكانية بث مقاطع فيديو مسموعة أو مرئية، ويمكن حتى تحميلها ومشاهدتها، وهناك عدة مواقع مشهورة جدا، لدرجة أنها أصبحت تبيع مقاطع من مضامينها لوسائل الإعلام، بل وحتى هذه الأخيرة تقوم ببث برامجها عبر هذه المواقع، ونذكر منها "يوتيوبyoutube ، ماي فيديو.Daily motion "

- **المواقع الإخبارية التساهمية**: وهي مواقع شبيهة جدا بالصحف الإخبارية، لكن يشارك في محتواها ويحرر مضمونها مواطنون عاديون، من مختلف الأماكن، وهم في الغالب متطوعون وناشطون حقوقيون وهواة لمهنة الصحافة.

- **مواقع التحرير الجماعي**: وهي مواقع ذات محتوى تعاضدي، تعتمد على برمجيات wikiالتي تسمح بتحرير مضمونها بشكل جماعي مع إمكانية التنقيح ولتعديل وأشهرها "ويكيبيديا " wikipedia التشاركية.

2-3-تعرف **الشبكات الاجتماعية**: بأنها إحدى طرق خلق الديناميكية الاجتماعية لتصبح شكلا من التنظيم والعمل ويعرفها **كاستال** الشبكات التواصلية على أنها قنوات تخلق بنية اجتماعية مفتوحة متفاعلة قادرة على الابتكار دون المساس بشكل هذه البنية، هذا مع الاشارة إلى صعوبة تحديد أو الالمام بهدف معين لهذه الخلايا الاجتماعية المبتكرة من خلال التطور التقني والمعلومات (إيمان بن دعدوش، 2012، ص 3).

وازداد الاهتمام الأكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي منذ أن أصبحت الانترنت بتفاعلاتها جزءا من الحياة اليومية، ولم يعد مصطلح المجتمع الافتراضي من المفاهيم التي تستوقف الانتباه عند سماعه، و أصبح ذا عمومية وانتشار، ليس على المستوي والتحليلات العلمية، ولكن أصبح مفهوما متداولا عند العديد من المستخدمين لشبكة الانترنت، ويرجع المفهوم إلى **هاوارد رينجولد** الذي وضع الكتاب الرائد في هذا السياق بعنوان المجتمع الافتراضي والذي عرف المجتمع الافتراضي على أنه تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الإلكتروني يتبادلون المعارف فيما بينهم ويكونون صداقات يجمع بين هؤلاء الأفراد اهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس عن قرب، وتتم هذه التفاعلات عن طريق آلية اتصالية هي الإنترنت الذي بدوره ساهم في حركات التشكل الافتراضية (وليد رشاد زكي، 2012، ص2).

2-4-تعرف شبكات التواصل الاجتماعي: بأنها مجموعة من المواقع المتواجدة على شبكة الانترنت التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم ويب {2.0} و هي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء مثل البلد التي يعيشون به، أو الجامعة والمدرسة التي يدرسون بها أو الشركة التي يعملون بها، وكل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر، ويعد مصطلح التواصل الاجتماعي مصطلح مركب من مفهومين: مفهوم التواصل ومفهوم الاجتماعي، وفي الجمع بين المفهومين تعرف الباحثة **Evans**، التواصل الاجتماعي على أنه: مشاركة تواصلية عبر الانترنت يتم من خلالها تداول مختلف المعلومات والأخبار والصور والفيديوهات والمدونات الموجهة للجمهور عبر مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها. (Evans D, 2012, p38).

3-سمات وخصائص عصر التواصل الاجتماعي الافتراضي: تختلف وسائله التي أسهمت بشكل مباشر وغير مباشر في إحداث تغييرات بنيوية في مجلات عدة نجملها في ما يلي:**(جمال سند السويدي،2014، ص60):**

-وجود علاقة طردية بين الفرد والحرية ووسائل التواصل الاجتماعي، فكلما زادت الحرية زادت حاجته إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وازداد ارتباطه بها.

- ازدياد الوعي السياسي بين المواطنين بصورة غير مسبوقة، حيث أن التواصل بين مستخدمي المواقع يوفر الفرصة للنقاش ويتيح مزيدا من الفهم للقضايا والموضوعات السياسية المثارة، وخاصة في ظل وجود خبرات متنوعة بين مستخدميها من مثقفين وأكاديميين وأناس عاديين، كما تشجع المواطنين على المشاركة السياسية حيث توفر المزيد من الفرص لفهم لحقوق المواطنة وتعمق إدراك المواطنين لقضياهم، بينما يرى آخرون أن هذه الوسائل تسهم في نشر الشائعات والمعلومات السياسية المغلوطة وتجعل الشباب أسير فكرة الاحتجاج الالكتروني عوضا عن الاسهام الايجابي الفعال في خدمة وطنهم.

- ازدياد قوة المجتمع المدني حيث اتخذ من وسائل التواصل الاجتماعي منصة للانتشار وممارسة دوره العابر للقيود المحلية التي تضعها الحكومات والسلطات على أنشطة هذه المؤسسات ورغبتهم في بناء علاقات معها للدفاع عن قضاياهم وتبني وجهات نظرهم.

- يعيش العالم في مجتمع ما بعد الصناعة وما بعد الحداثة وهو مجتمع رقمي عالمي، أفرزه ما يعرف بالإنسان الرقمي والانسان الانترنتي الذي يسأل نفسه ماذا سيحصل بعد بدلا من السؤال التقليدي: ماذا سنفعل؟(**نسيم الخوري،2005،ص429**) فقط أصبح النشاط الاتصالي تيارا مجتمعا جارفا لا يمكن لأحد أن يكون بمعزل عنه، وأصبح الانسان أمام فيض من المعلومات والأفكار والمشاعر، بحيث يمكن القول إن الوفرة الاتصالية أصبحت أكبر ظواهر هذا العصر، وتشكل عبئا على الانسان وتضعه في مواقف محيرة ما يدفع به للانعزال وعدم الاكتراث وتعرضه لتأثيرات متباينة كالانطواء، في حين يرى

البعض أن التدفق الاتصالي أثر في الفكر الانساني يرى فيه آخرون انتهاكا عقليا وضغطا نفسيا واضطرابا عقائديا (جمال سند السويدي،2014، ص60).

- تحول العلاقات والروابط وتغير منظومة القيم الاجتماعية وتراجع قيم المجتمع والنمو الاجتماعي والسمات الانفعالية للفرد، في ظل تنامي الرغبة في الوحدة والعزلة وخاصة بين المراهقين والشباب، الأمر الذي سيزيد من انفصال الفرد عن مجتمعه ويقلل من شعوره تجاه معاناة الآخرين، ومن ثم عدم القدرة على تكوين صداقات.

- التوجه نحو اقتصاد المعرفة على حساب اقتصاد السلع والخدمات، نتيجة للاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة وتطبيقاتها وازدياد الطلب على المعارف والمعلومات، بحيث تصبح المعرفة "سلعة" استراتيجية بالغة الأهمية وركيزة أساسية للتنافسية في القرن الحادي والعشرين.

4-الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، عوامل التشكل والفعالية:

خلصت بعض الدراسات التي تناولت المجال العام الجزائري بالعودة الى الخصائص والعوامل التي حددها **هابرماس** لهذا المجال والذي يتطلب اخلاقيات معينة وشروط لابد أن تتوفر في هذه البيئة المفتوحة لنقاش والحجاج العقلي، وفي الجزائر التي تعد في الأصل بلد غير منظم للرأي العام والذي يبني حول بعض القضايا ولكن قد نجده غائبا في العديد من القضايا الحساسة أو غير مترجم على أرض الواقع، لأن الجزائر حديثة العهد بشبكات التواصل الاجتماعي ولا زال تتخوف من تبعاتها قبل التفكير في الاستفادة منها كتقنية تكنولوجية متطورة، وبخصائص فورية ومرنة، والتي احتضنت بعض من الانشطة الاجتماعية والانسانية واعتبرت متنفسا أمام الشباب الجزائري الذي وجد ضالته فيها بعيدا عن وسائل الاعلام التقليدية وتفاعله في مسائل والشؤون العامة للبلد أو الشؤون التي تتعلق بالمواطن حتى وإن اعتبرت تفاعلا غير واعي أو مسؤولا بشكل الملائم وقد يعود ذلك إلى غياب الوعي الكامل بأهمية هذه الوسائل ودورها الكبير في تغيير الوضع أو تخوف المجتمع الجزائري من الجهات التي تحرك هكذا مواقع في ظل

غياب تنظيم واضح للمجال الالكتروني وغياب قادة رأي في الاعلام الجديد بمختلف تقنياته وتطبيقاته،

وبالتالي الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري الذي لم يستطع إيجاد أسس له في الواقع الحقيقي، جعل الشارع الجزائري يكون ممهدا له قبل ضلوعه، واتساعه عبر منصات الاعلام الرقمي، الذي استطاع ومن خلال خاصية عدم التصريح بالشخصية الحقيقة للناشط الافتراضي في مواقف عديدة القدرة على التعبير وبكل حرية بعيدا عن الكثير من القيود القانونية، من جهة آخرى يعتبر الامر مشجعا على خلق العديد من التوترات التي تقودها شخصيات وهيئات مجهولة الهوية في فضاء لا تضبطه أي معايير وهو ما شهدته الجزائر كمجتمع ميزه التنوع الثقافي والتراثي والتي شغلت الرأي العام الالكتروني الجزائري عبر المجال العمومي لفترات كان من ممكن أن تأخذ منعرجات خطيرة لولا غياب قيادات الالكترونية حقيقة .

ونتحدث كذلك من جهة أخرى على أكثر القضايا التي أثيرت في الفضاء الالكتروني الجزائري ووضحت فعاليته وتأثيره، وحقق من خلالها الرأي العام الجزائري مكاسب انتقلت بضغطها من العالم الافتراضي ومنصات الاعلام الافتراضي إلى توجيه وقيادة الرأي العام الجزائري وبذلك القيام برد فعل قوي وهي الحملة التي انتشرت عبر شبكات التواصل الاجتماعي تحت شعار خليها تصدي والتي جاءت لدعوة الجزائريين لمقاطعة شراء السيارات في الجزائرية بهدف خفض اسعارها، والتي اعتبرت حملة اجتماعية اقتصادية حققت أهدافها وأبرزت قوة المجال العمومي الافتراضي الجزائري وفعاليته. **(فائزة بوزيد،2018، ص – ص 18-19).**

5-مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر: واقعه ومميزاته: عرف المجتمع الجزائري قفزة ونموا نوعيا في معدلات استخدام الانترنت فحسب موقع Internet World Stats.com

ارتفعت بنسبة 17% في خلال 14 سنة، من خلال موقع Slideshows في تقرير حول استعمالات الوسائط وشبكات التواصل الاجتماعية والاحصائيات كالآتي: (الكر محمد، ص 29.30)

- 38.8 مليون عدد سكان الجزائر بنسبة 73 % في المدن.

- 6.70 مليون مشترك في الانترنت بنسبة 17 %.

- عدد المستخدمين الذين يمتلكون حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي يقدر ب 7 مليون بمعدل 18 %من السكان.

- عدد المسجلين في خدمة الهاتف النقال يقدر ب 39.5 مليون ما يعادل ب 102 %من عدد السكان.

- عدد المستخدمين لتطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي يقدر ب: 3.4 مليون أي نسبة 9% الذين يستعملون الهواتف الذكية، وهو ما يشكل نسبة 49 %من ممتلكي حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي.

- وحسب إحصائيات لعدد مستخدمي الفايسبوك ونسبتهم من العالم العربي فإن الجزائر تحتل المرتبة السادسة عربيا بنسبة تقدر ب 8% من مستخدميه في العالم العربي بإجمالي 7000000 مستخدم، حيث تحتل مصر الصدارة ب 23 % وتليها السعودية وسوريا ب 10%،ثم المغرب والعراق ب9% .

- وحسب دراسة للباحثة مريم نريمان نومار سنة 2012 تحت عنوان استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية بدراسة لعينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر باستخدام استبيان بعينة قصدية تقدر ب 280 مفردة.

- أن اغلب الأفراد يقضون ما يعادل ثلاث ساعات يوميا بنسبة 61.50% خاصة في الفترة الليلية (وهي من المفروض فترة لإلقاء أفراد الأسرة) أن التصفح بمعدل ثلاث مرات يوميا.

- أن غالبية الأفراد يستعملون الانترنت من داخل بيوتهم بنسبة 62.%

- تأتي التعليقات بنسبة 25.18%، الدرشة 22.17%، الصور 15.37%، ومشاركة الروابط 15.23 %.

- أن هناك إدمان تدريجي على مواقع التواصل الاجتماعي وأن عملية الصداقة تتم في إطار المنفعة المتبادلة وبالتالي وجد أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي واهتماماتها تختلف من فئة إلى آخر حسب متغير الجنس والسن والعمل والمستوى الثقافي.

ويتميز الفضاء العمومي الجزائري على الفايسبوك ببعض الخصائص منها (**حمزة هواري،2015، ص 230**):

- بروز نخب شبابية جديدة تتمثل في المشرفين على الصفحات التي تدير النقاش والحوار وتوجهه.

- تشظي الفضاء العمومي إلى انطوائية يغلب عليها الطابع التنافري والعدائي في التعاطي من القضايا الشأن العام.

- سيطرة الطابع الفضائحي في تناول القضايا السياسية بدل النقد والجدل العقلاني الجاد.

- تشكل مجتمع المدني الافتراضي بدل تجاوز أليات تهميشية من المجال العمومي التقليدي، ووسطاء جدد بدل وسطاء الواقعيين.

- غياب الحوار والجدل والحجاج العقلاني في تناول قضايا ذات الشأن العام وسيطرة مفردات العمالة والتخوين والعنف الرمزي.

-ظهور ما يسمي بالمستخدم المبتكر وتحول الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي إلى جمهور منتج للمحتوى فهو ليس مجالا تمثيليا تتحدث فيه النخبة باسم الجماهير، كما في الفضاء العمومي النخبوي، فالمستخدم في الفضاء العمومي الافتراضي يبتكر وينتج مضامين قد تتعلق بالعوالم الذاتية للمستخدم أو ذات العلاقة بالحياة العامة.

- إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص أي مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في الفضاء العمومي يطل من خلالها

الناس على العوالم الذاتية للآخرين وأضحى الأفراد كما الجماعات كما المؤسسات مطالبين بإعادة تموقعهم به، وهو ما يستوجب من الفاعلين تكوينا عاليا ومعرفيا عاليا للإفادة من (حمزة هواري، 2014/2013، ص 44)

- سيطرة الطابع الفضائحي في تناول القضايا بدل النقد والجدل العقلاني الجاد -تشكل مجتمع مدني افتراضي بديل تجاوز آليات تهميشه من المجال العمومي التقليدي وبروز وسطاء جدد بدل الوسطاء الواقعيين.

- غياب الحوار والحجاج العقلاني في تناول قضايا ذات الشأن العام وسيطرة مفردات " العمالة " و "التخوين" والعنف الرمزي.

وكما أن خصوصية هذا الفضاء في العالم العربي عموما يظهر في شكله الافقي من جهة، الذي يمثل الجانب المنفتح من خلال التغيرات التي تطرأ على علاقة الدولة بالمجتمع نحو فضاء وطني متعدد وبديل، أو في شكل آخر عمودي يظهر في عملية النظام الإعلامي التقليدي الذى وتسيطر وتهمين عليه الدولة في علاقتها مع المجتمع، ومسألة الفضاء الانترنت الجديد وما أفرزه من تقنيات وما أتاحه من إمكانات، وظهور الانترنت في الدول العربية تحول أداة ديمقراطية، غير أن هذه الأخيرة ترتبط بمجتمع بأكمله، وإلى فضاء عمومي افتراضي، غير أن هذه الاخير لا يمكن أن يكون بديلا عن فضاء عمومي فعلي.(عبد الكريم بن عيشة، 2016، ص 196)

6- **الفرد والمجتمع في الفضاء العمومي الافتراضي: حدود التلاقي والاختلاف:** يرى **ماكلوهان** أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، وإنما في الحواس الإنسانية أيضا، وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام لن نستطيع فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات فأي وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان، تؤثر على طريقة تفكيره وسلوكه، فكاميرا التليفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد أسماعنا،

والآلات الحاسبة توفر الجهد العقلي وتؤدي إلى امتداد الوعي(مكاوي حسن عماد والسيد ليلى حسين، 2003، ص 274- 275).

6-1- تراجع دور الوساطة التقليدية: بفعل الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الحديثة تراجع الدور الذي كانت تضطلع به حتى عهد قريب قنوات الوساطة في مجال تأطير النقاشات العمومية وتوجيهها، مقابل دخول الأفراد في نقاشات عمومية عبر العالم الافتراضي للتعبير عن مواقفهم من كيفية تدبير الشأن العام، وهذا المعطى يعتبر محصلة طبيعية لفقدان فئة عريضة من المواطنين للثقة في الأحزاب السياسية والنخب المحلية التي أضحت عاجزة عن الدفاع عن مطالبهم وعن إقناعهم بالمشاركة السياسية والإقبال على صناديق الاقتراع وذلك ليس من أجل التصويت عليها فقط بل حتى من أجل ممارسة هذا الحق الذي يخوله لهم الدستور والمواثيق الدولية.

وتأثير وسائل الاتصال الحديثة على الأفراد والجماعات، سبق وتحدث عنه الأمريكيان **ألفين وهيدي توفلر** في كتابهما المعنون بـ"إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة"، حيث ذهبا للقول بأن المعرفة، وبالفعل فقد ظهرت مجموعة من المواقع الافتراضية التي تتيح للأفراد التعبير عن آرائهم ومواقفهم من كل القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والتي كان من المستبعد جدا التعبير عنها دون المرور من قنوات الوساطة التقليدية.

كما رصد **مانويل كاستلس**، أن عصر المعلومات أو الشبكات سيولد أنماط جديدة من الصراع ذات طابع معرفي، لأن المواجهة اليوم في العالم تجري بين منطق الهوية والمنطق المعلوماتي المفجر للصبيب الهائل من المعلومات، والمتجه إلى السيطرة على جميع ما يجري في العالم، بفضل مكاسب تقنيات المعرفة لذلك يتحدد الصراع في عصر المعلومات والشبكات عند كاستلس بين منطق الهوية الجديدة والمنطق المعلوماتي المنفلت والمنفجر، لكنه يحتوي على مظاهر معقدة، من بينها صراع المعلومات والهويات والثقافات (مصطفي بوقدور،2015، ص 40-41).

2-6- تأثيرات مجتمعية وأسرية: يرى بعض الباحثين في علم الاجتماع أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت سلبا على العلاقات الأسرية، وساعدت على اتساع الفجوة بين أفراد الأسرة والتفكك فمواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها "فيسبوك" وأصبحت إدمانا يمثل خطورة على الأسرة العربية والعلاقات والتقارب والدفء الذي يتميز به المجتمعات العربية، كونها تتجه نحو تفتيت الجمهور وتقليص العلاقات الحقيقية لصالح العلاقات الافتراضية(عبد الرحمان عثمان، https://www.egynews.net/1159469)

يعتبر البعض أن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر سلبيا على علاقات الصداقات، وقد تتسبب في قطع العلاقات بين الأصدقاء المقربين، كما أنها تؤدي إلى تضييع وقت كثير دون استثماره في شيء مفيد، بالإضافة إلى أنها تؤثر على الحالة النفسية والمزاجية للمستخدم، وزيادة الإحساس بالوحدة والاكتئاب، بالإضافة إلى عدم رغبة المستخدم في الاختلاط والاكتفاء بمتابعة الحياة عبر الشبكات الإلكترونية، ومراقبة أصدقائه بدلا من التفاعل معهم، فضلا عن التأثير على الترابط الأسري، والشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية والاكتئاب وعدم الثقة في النفس، هذا بجانب خطورة تلك المواقع وما تؤدي إليه من اختلاط ثقافي.

3-6-المجتمع المدني في الفضاء الافتراضي: يمكن القول أن الجزائر مازالت في طور التأسيس لمجتمع مدني، ولا يمكننا أن ضبط هذا المفهوم، على الأقل في الوقت الحالي، إلا من خلال بعض التجليات لهذا المفهوم في عناصر ملموسة وواقعية، يمكن أن تعبر عن هذا المجتمع، ويقصد بهذا المفهوم حاليا "مجموع الجمعيات والتنظيمات العاملة في الميدان الاجتماعي، والتي تهدف في آخر المطاف إلى تحقيق التنمية الاجتماعية"

يمكن القول أن تطور وسائل الإعلام الجديدة قد أدى مع مرور الوقت و من دون إلغاء دور الوسائط التقليدية إلى توسيع إمكان الوصول إلى المعرفة و إلى مضاعفة مساحات التواصل و قنواته ما يسمح بتبادل المعلومات والمعرفة والمعني والعاطفة، وإن كانت هذه الوسائل الجديدة تتصادم لاحقا مع نشوء أنماط جديدة من المركزية

والسيطرة تديرها غالبا نخب جديدة، وقد رافق هذا التوافر الواسع للمعرفة وانتشار وسائل التواصل مساحاته شعورا متزايدا بأحقية المشاركة في إنتاج المعرفة، وهكذا تمكنت وسائط الإعلام الجديدة من تحفيز أشكال جديدة ومبتكرة من الفعل والتضامن والتعاطف الاجتماعي و من تمكينها وتضخيمها، وبالتالي فقد مكنت هذه الوسائط فاعلين جدد من الظهور على الساحة وعرض قضايا وأفكار جديدة في مجال التداول العام والنقاش والجدل العلنيين (قضايا كانت تحت سيطرة النخب القائمة التي تنظم المعرفة وتوزعها) واستعمال قنوات التواصل ومساحات الاتصال لم يتح سابقا من أجل تأسيس شبكات وفئات اجتماعية جديدة وتقديم برنامج وأشكال وعمل جديدة (عبد الله كبار،2013،ص 217) .

5-6-ميلاد المواطنة الافتراضية كوسيلة وموت الهوية الوطنية كقيمة.

أن جانب المواطنة الافتراضية Virtual Citizenship تتجلى في ممارسة حقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهي تتزاوج بين المواطنة المقننة والمواطنة الحرة(Willem Schinkel,2010,p256-283) هذه الأخيرة التي ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيلها من خلال نقل القضايا من الواقع إلى العالم الافتراضي ومناقشتها بغض النظر عن حواجز الدين واللغة والأصل.

وفي ظل التوترات التي تعاني منها الدولة القومية وتقلص الحقوق السياسية وعدم مصداقيتها-إلى حد ما - في السياقات الواقعية على أطر المجتمعات العربية يتجلى في أفق المجتمع الافتراضي الذي تتكشف فيه المطالبة بالحقوق السياسية. فهناك ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهناك أيضا قضايا يتم سحبها من الواقع إلي المجتمع الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لعبور وتحقيق المواطنة مع الأخذ في الاعتبار أن قضايا المواطنة الافتراضية عالمية النشأة ومحلية المردود(وليد رشاد زكي،2012، ص 8).

وتوجد العديد من المتغيرات خلقتها هذه الشبكات تمثل بداعي المواطنة الافتراضية، لكن هي في الحقيقة تمثل تهديدا لقيم المواطنة الحقيقية وهي:

-**الصورة الذهنية**: يعد العنصر الأساسي في تكوين الصورة الذهنية للمجتمع هو الرسائل الإعلامية أو المعلومة التي تنتشر عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل، والتي تعمل على إثارة قضية ما المدركة من طرف المواطن، فينعكس التأثير الذهني على سلوك الأفراد، وبالتالي تتأثر قيم المواطنة والانتماء لديه.

-**وظيفة إضفاء المكانة**: حيث تهتم هذه الشبكات ببعض الأشخاص والأحداث، فيتم إبرازهم وتحويلهم إلى شخصيات عامة مهمة، وهذا ما ينعكس على قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع بحيث ينقسم الرأي العام من خلال اعتقاد لديهم أن من تهتم به هذه المواقع فهو شخصية مهمة أو حدثا مهما، في حين تنقص قيم الولاء والوطنية لشخصيات وأحداث أهم منها بكثير.

-**الأحداث الزائفة**: بمعنى خلق أحداث عمدية ومخططة تهدف لتحقيق هدف شخصي، وهي تلعب دورا سليبا على القيم لا سيما منها قيم المواطنة، في خضم عمل المواقع الاجتماعية على خلق أحداث تهيمن على اهتمام المواطنين (تيتي حنان، 2014، ص 86-87).

فالفضاء العمومي الافتراضي وحتى وإن وجد فقد أعاد استنساخ نفس الإقصاءات والتهميشات التي قام عليها الفضاء العمومي التقليدي، فمن الناحية الواقعية ،الإنترنت ليست أكثر من صورة رقمية طبق الأصل Digital Replica عن العالم الواقعي ويرى الباحثShapiro أن خصائص الاتصال الافتراضي تضعف من فرص و إمكانيات بناء وتشكيل فضاء عمومي شبكي بالتصورات الهابرماسية، كما أن ميزات وأفضليات الاتصال الافتراضي لا تعني بالضرورة قدرته على خلق نقاش عقلاني ديمقراطي، من جهة أخرى يرى Sunstein أن الاتصال الافتراضي ينسف إمكانية تشكيل واستنبات فضاء عمومي، أو أي تفاعل صحي وضروري لأية ديمقراطية حقيقية.

ويرى الباحثRasmussen أن الممارسات التواصلية قد تنبني على قطبية النقاشاتPolarization وعزلة المجموعات الافتراضية، وكذا الفرص غير المتساوية في المشاركة، ونقص التمثيلية العمومية، وقلة الاحترام وعدم مراعاة أخلاقيات النقاش **(بلقاسم أمين بن عمرة، 2018/2017، ص 169.168).**

الخاتمة:

نخلص من خلال محاور هذا المقال إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي بغض النظر عن خصائصها ووظائفها هي وسيلة إلكترونية يستخدمها كافة أفراد المجتمع لنشر الأفكار والأخبار والآراء بشكل متعدد الوسائط، جعلت العالم يعيش اليوم في صراعات و تبدلات سياسية و إيديولوجية و تحولات ديمقراطية و يعيش الناس حالة من التطور السريع و يتأثر الفكر و الحوار بالعديد من المتغيرات على رأسها العولمة، و إرهاصات الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي وبالتالي تتعذر القراءة التاريخية للمجتمعات و معالجة أوضاعها الراهنة بعيدا عن معزل السياق الاجتماعي ، السياسي، التقني، الثقافي، الفكري والروحي و تعتبر تأثيرات الفضاء المعلوماتي و الفجوة الرقمية بوجه خاص في المجال الإعلامي و السياسي و الاجتماعي خيارا ممكنا لتأثيراتها الاجتماعية في الفرد و الأسرة و المجتمع و الرأي العام و القوي الضغط المجتمعية.

المراجع والمصادر:

1- إيمان بن دعدوش(2012)، العمل الشبابي وتفعيل مكونات المجتمع المدني في المرحلة الراهنة في تونس، المؤتمر العربي – الأوروبي حول تمكين الشباب ومنظماتهم ودعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية وجنوب البحر متوسط، 22-24 مارس، مالطا.

2- بلقاسم أمين بن عمرة(2018/2017)، دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي، دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية، دكتوراه طور الثالث في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر،

3- حنان تيتي(2014)، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام-حالة الثورات وقيم الانتماء لدى الشعوب العربية، مذكرة ماستر في العلوم السياسية. تخصص سياسة مقارنة وحوكمة، جامعة بسكرة.

4- حمزة هواري(2015)، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الانسانية الاجتماعية العدد 20 سبتمبر.

5- حمزة هواري(2014/2013)، مواقع التواصل الاجتماعي والفضاء العمومي –دراسة المجتمعات الافتراضية الجزائرية على الفايسبوك وتناولها لقضية الفساد في سوناطراك "صفحة راديو طروطوار انموذجا"، مذكرة ماجيستار في علوم الاعلام والاتصال، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

6- جمال سند السويدي(2014) وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية، من القبيلة إلى الفيسبوك، ط4.

7- رشيد العلوي، الفضاء العمومي المعارض: نقد أطروحة هابرماس، مؤمنون بلاحدودو للدراسات والابحاث، تم الاطلاع بتاريخ 12 جانفي 2018، الساعة 14:00 articles/http://www.mominoun.com

8- عبد الرحمن عثمان، كيف غيرت مواقع التواصل الإلكترونية علاقاتنا الاجتماعية؟ 19/11/2016 - 17:13. https://www.egynews.net/1159469/

9- عبد الكريم بن عيشة(2016)، العمل الاعلامي بين الخدمة العمومية والخدمة الحكومية قراءة في تعدد الفضاءات، مجلة الرواق، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، العدد 4، ديسمبر .الجزائر

10- عبداللطيف الحاجي، الظاهرة الاحتجاجية داخل الفضاء العمومي بالمغرب، مقاربة سوسيولوجية لحركة 20 فبراير بمدينة الدار البيضاء، بحث لنيل شهادة الإجازة في علم الاجتماع قسم الفلسفة وعلم الاجتماع، جامعة الحسن الثاني، المحمدية الدار البيضاء، المغرب

11- عبد الله كبار(2013)، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر – قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة – مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 11 جوان.

12- فائزة بوزيد(2018)، شبكات التواصل الاجتماعي وتشكل الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري، عوامل التشكل والفعالية، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، العدد 3.

13- فريدة صغير عباس(2018)، تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية، دراسة تحليلية، إثنوغرافية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد 4 أكتوبر، جامعة جيجل.

14- مصطفي بوقدور(2015)، سلطوة الخطاب في الفضاء المعلوماتي، قراءة في منطق السلطة الافتراضية، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 11، المجل د3.

15- مكاوي حسن عماد والسيد ليلى حسين (2003)، الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

16- نسيم الخوري(2005)، الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

17- نصر الدين لعياضي (2014)، فضاء عمومي أم مخيال إجتماعي؟ مقاربة لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت.

18- وليد رشاد زكي(2012)، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدولوجيا إلى الميثودولوجيا، قضايا استراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، مارس.

19- Evans D(2012), Social Media Marketing: An Hour A day, second edition, John Wiley & sons, Inc., Indiqnq.U.S.A